نماذج من فتن ابن تيمية ومواقف العلماء منها

* سيد حسن آل مجدد

* استاد حوزه و مؤسسه مذاهب اسلامی.

لقد احتفظت لنا ذاكرة التأريخ الإسلامي بحوادث و فتن قام بها التيّار السلفي المتطرّف ضدّ خصومه من أهل المذاهب الإسلامية منذالقرون البعيدة، ولا زال شرر تلك المناجزات و المجاوزات يطال الأمة المحمدية إلى اليوم.

فدونك فتنة أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري صاحب رسالة *شرح السنّة* المتوفّى ٣٢٩ق و رئيس الحنابلة بها، و ما كان من وقائعهم الفظيعة و معتقداتهم الشنيعة بالنسبة للذات المقدّسة العلية و مسائل أخرى ما آل بهم إلى صدور مرسوم من الخليفة الراضي بالله يقضي بالإنكار عليهم و الأخذ علي يدهم و ذلك سنة ٣٢٣ق.[١]

و لم تزل لهم ـ بعد ذلك ـ جولات و صولات بين الفينة و الأخرى، حتّى استفحل أمرهم و استطار شرّهم بأشدّ ممّا كانوا عليه؛ أيام قيام ابن تيمية الحرّاني بالدعوة إلى تلك الشذوذات و نبش تلكم الدفائن التي ينبذها الملأ الإسلامي، فزاد الرجل في الطين بلّة، و أضاف إلى هاتيك العلل ألف علّة، تحت ستارة اتّباع مذهب السلف الصالح و التمسّك بما كان عليه أهل القرون المفضّلة و تقليد إمام أهل السنّة أحمد بن حنبل، مع أنّ أعيان مذهبه ينكرون ما شان به هؤلاء وجه المذهب، كما قال ابن الجوزي في كتابه *دفع شبه التشبيه بأكفّ التنزيه*.[٢]

لقد خاض ابن تيمية في مسائل الأسماء و الصفات ـ و هو ممّن لا يحسن الخوض فيها ـ فارتطم في مستنقع التجسيم و التشبيه كمن سبقه من إخوانه المجسّمة و المشبّهة، فضلاً

١. *نشوار المحاضرة*، ج٢، ص ١٣٤؛ *تجارب الأمم*، ج٥، ص٣٢٢.

٢. *دفع شبه التشبيه*، ص٩٧ و ١٠٤.

عمّا هذى به في حق الصادق المصدوق ﷺ و أهل بيته الطيّبين الطاهرين الكرام عليهم أفضل الصلاة و السلام و غيرهم من أئمة الإسلام.[1]

و في هذه السطور نستعرض طرفاً من فتنه لتنكشف بها حقيقته و تستبين سريرته لناشئة العصر الذين قد يستهويهم ظاهر كلامه، و يغترّ به الأغرار الذين لم يحيطوا بمسلكه و مرامه، مع نقل نبذ من أقوال العلماء في التحذير من اتّباع جهالاته، و اقتفاء ضلالاته، و التنبيه على عدم بلوغه مرتبة من يعوَّل عليه في فهم المسائل و الأخذ بقوله فيها، خلافاً لما يروّج له المقلّدة من المتسلّفين، و إن أطلقوا عليه لقب شيخ الإسلام! فقد حكي عن الشيخ العلّامة علاء الدين محمد البخاري الحنفي ـ من أكابر تلامذة المحقّق سعد الدين التفتازاني ـ أنّ من أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام يكفر بهذا الإطلاق.[2]

و انبرى ابن ناصر الدين الدمشقي ـ من أتباع ابن تيمية ـ للردّ على البخاري في كتابه *الردّ الوافر على من زعم أنّ من سمّي ابن تيمية شيخ الإسلام كافر*، و هو مطبوع، فجمع فيه من أطراه و وصفه بشيخ الإسلام من شيوخ العلم، و لكن فاته أنّ من هؤلاء جماعة إنّما أثنوا عليه قبل قيامه بإذاعة بدعه و انكشاف الستر عن وجوه مسعاه، كابن دقيق العيد و الزملكاني و الصلاح العلائي و أبي حيّان و غيرهم ثم انقلبوا عليه.

و إنّ منهم أناساً من الرواة من صغار أصحابه و أصحاب أصحابه البعيدين عن النظر ممّن لا حجّة في كلامهم.

و منهم طائفة يقرّون له بالبراعة و سعة العلم من غير مشايعة له في شواذّه الأصلية و الفرعية.

---

١. قال العلّامة تقي الدين الحصني في كتابه *دفع شبه من شبّه و تمرد*، ص١٢٦: «و قد وقفت في كلامه على المواضع التي كفّر فيها الأئمّة الأربعة! و كان بعض أتباعه يقول: إنّه أخرج زيف الأئمة الأربعة يريد بذلك اصلاح هذه الأمة، لأنّها تابعة لهذه الأئمة في جميع الأقطار، قال الحصني: و ليس وراء هذا زندقة».

٢. أنظر ذيول *تذكرة الحفّاظ*، ص٣١٦، الهامش.

و منهم من خدع بأوائل حاله و لم يطّلع على خبايا مفرداته في كتبه فجرى على المبالغة في إحسان الظنّ به.

قال العلّامة الكوثري: «و مع هذا كلّه كان جماهير أهل العلم من حذّاق النظّار على معاداته».[1]

◆ نصيحة الذهبي لإبن‌تيمية

و يشهد لصحة كلام الكوثري ما ذكره الحافظ الذهبي في نصيحته التي كتبها لابن تيمية، إذ يقول فيها: فهل معظم أتباعك إلّا قعيد مربوط خفيف العقل؟ أو عامي كذّاب بليد الذهن؟ أو غريب و اجم قويّ المكر؟ أو ناشف صالح عديم الفهم؟ فإن لم تصدّقني ففتّشهم و زنهم بالعدل.

و قال أيضاً: و أعداؤك ـ و الله ـ فيهم صلحاء و عقلاء و فضلاء، كما أنّ أولياءَك فيهم فجرة و كذبة و جهلة و بطلة و عَوَر و بقر.

و قد حذّر الذهبي في نصيحته هذه من اتّباع ابن تيمية فقال:

> يا خيبة من اتّبعك فإنّه معرَّض للزندقة و الانحلال، لاسيّما إذا كان قليل العلم و الدين باطولياً شهوانياً، لكنّه ينفعك و يجاهد عنك بيده و لسانه، و في الباطن عدوّلك بحاله و قلبه.[2]

هذا مع العلم بأنّ ابن تيمية من مشايخ الذهبي في الحديث،[3] و قد اختصر كتابه *المنهاج في المنتقى* ﴿**وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾.[4]

و قال الإمام تقي الدين أبوبكر الحصني في *دفع الشبه*: «كان قد غرّه بنفسه ثناء العوام عليه، و كذا الجامدون من الفقهاء العارون عن العلوم التي بها يجتمع شمل الأدلّة على الوجه المرضي».[1]

---

١. *ذيول تذكرة الحفّاظ*، ص ٣١٦، الهامش.

٢. *تكملة السيف الصقيل*، ص ١٩٠.

٣. *تذكرة الحفاظ*، ج ٤، ص١٤٩٧.

٤. سورة الفاطر، الآية١٤.

قال: «و كان بعضهم يسمّيه حاطب ليل، و بعضهم يسمّيه: الهدّار المِهْذار».

و كان الإمام العلّامة شيخ الإسلام في زمانه أبوالحسن علي بن إسماعيل القونوي يصرّح بأنّه من الجهلة بحيث لا يعقل ما يقول.

قال: واتّفق الحذّاق في زمانه من جميع المذاهب على سوء فهمه و كثرة خطئه، و عدم إدراكه للمآخذ الدقيقة و تصوّرها، عرفوا ذلك منه بالمفاوضة في مجالس العلم.

و لهذا الرجل طامّات سوّد بها صحائف سيرته فكان بحقّ من أئمة الضلال ـ كما ستقف على شطر من ذلك ـ حتّى آل به الأمر إلى أن قال فيه بعض الأئمة: إنّه زنديق مطلق.[2]

◆ تكلّم ابن تيمية على ذات الباري و اسمائه و صفاته

ففي سنة ٦٩٨ق تكلّم في *العقيدة الحموية الكبرى* التي ألقاها على المنبر؛ على ذات الباري تعالى و صفاته و أسمائه، و فيها الانتصار لمذهب المجسّمة و القول بالإستواء على العرش حقيقة و إثبات الجهة و الوجه و العين و اليد و الرجل و الحركة و الانتقال على الحقيقة لاالمجاز، فقام عليه جماعة من الفقهاء[3] و استدعي إلى مصر و عقد له مجلس و اعتقل بما نسب إليه من التجسيم[4] فحبس مع أخويه عبدالله و عبدالرحن في برج من أبراج القلعة و ذلك بحكم القاضي المالكي، فتردد إليه جماعة من الامراء فسمع القاضي بذلك فاجتمع بالامراء و قال: يجب التضييق عليه إذا لم يقتل، و إلّا فقد وجب قتله و ثبت كفره.[5]

---

١. *دفع شُبه من شبّه و تمرّد*، ص ٨٩-٩٠.

٢. *دفع الشبه*، ص ١٢٥.

٣. *البداية و النهاية*، ج١٤، ص٤-٥؛ *البدر الطالع*، ص٩٦.

٤. *تاريخ ابن الوردي*، ج٢، ص٣٣٦.

٥. *دفع الشبه* ، ص٩٢؛ *البدر الطالع*، ص ٩٧.

قال الصفدي في *الوافي بالوفيات*: «و لم يزل العوام يعظّمونه إلى أن أخذ في القول على السيّدة نفيسة فأعرضوا عنه».[1]

◆ تصريح ابن تيمية بالتجسيم و التشبيه

و كان ابن تيمية لا يتحاشى عن التصريح بما هو تجسيم أو تشبيه صريح، من ذلك ما ذكره الرحّالة الشهير ابن بطوطة في رحلته قال:

> كان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيمية كبير الشأن يتكلّم في الفنون إلّا أنّ في عقله شيئاً! و كان أهل دمشق يعظّمونه أشدّاً لتعظيم و يعظهم على المنبر، و تكلّم بأمرٍ أنكره الفقهاء.
>
> قال: و كنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة و هو يعظ الناس على منبر الجامع و يذكّرهم، فكان من جملة كلامه أن قال :«إنّ الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا» و نزل درجة من المنبر! فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء و أنكرما تكلّم به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه و ضربوه بالأيدي و النعال ضرباً كثيراً حتّي سقطت عمامته و ظهر على رأسه شاشيّة حرير، فأنكروا عليه لباسها و احتملوه إلى دار عزّ الدين بن مسلم قاضي الحنابلة فأمر بسجنه و عزّره بعد ذلك... .[2]

و من ذلك أنّه تعرّض في مجلسه لآيات الاستواء ثم قال:«و استوى الله علي عرشه كاستوائي هذا» فوثب الناس عليه وثبة واحدة و أنزلوه من الكرسي و بادروا إليه ضرباً باللكم و النعال و غير ذلك حتّى أوصلوه إلى بعض الحكّام فاجتمع في ذلك المجلس العلماء فشرع يناظرهم، فقالوا: ما الدليل علي ما صدر منك؟ فقال: قوله تعالى:

---

١. *الوافي بالوفيات*، ج٧، ص١٩.

٢. *رحلة ابن بطوطة*، ص٩٥؛ *الدرر الكامنة*، ج١، ص١٥٤.

﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[1] فضحكوا منه و عرفوا أنّه جاهل لا يجري على قواعد العلم.

ثم نقلوه ليتحقّقوا أمره، فقالوا: ما تقول في قوله تعالى ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ**﴾[2] فأجاب بأجوبة تحقّقوا أنّه من الجهلة على التحقيق، و أنّه لا يدري ما يقول.[3]

و قد بلغ الحال به أن نودي بدمشق و غيرها: من كان على عقيدة ابن تيمية حلّ ماله و دمه خصوصاً الحنابلة.[4]

◆ مناظرة العلماء مع ابن‌تيمية

و ذكر ابن شاكر الكتبي في *عيون التواريخ*: أنّه في سنة ٧٠٥ ق عُقد مجلس بالقضاة و الفقهاء بحضرة نائب السلطنة بالقصر الأبلق، فسئل ابن تيمية عن عقيدته؟ فأملي شيئاً منها، ثم أُحضرت عقيدته الواسطية و قرئت في المجلس و وقعت بحوث كثيرة و بقيت مواضع أخّرت إلى مجلس ثانٍ، ثم اجتمعوا يوم الجمعة ثاني عشر رجب و حضر المجلس صفيّ الدين الهندي و بحثوا ثم اتفقوا على أنّ كمال الدين بن الزملكاني يحاقق ابن تيمية و رضوا كلّهم بذلك فأفحم كمالُ الدين ابن تيمية و خاف ابن تيمية على نفسه فأشهد على نفسه الحاضرين: أنّه شافعيّ المذهب و يعتقد ما يعتقده الإمام الشافعي، فرضوا منه بذلك و انصرفوا.[5]

---

١. سورة طه، الآيه ٥.

٢. سورة البقرة، الآيه ١١٥.

٣. *دفع الشبه*، ص٨٨-٨٩.

٤. نفس المصدر، ص٩٨؛ *البدر الطالع*، ص٩٧.

٥. *عيون التواريخ*: *البدر الطالع*، ص٩٦.

ثم إنّ أصحاب ابن تيمية أظهروا أنّ الحقّ ظهر مع شيخهم و أنّ الحقّ معه فأُحضروا إلى مجلس القاضي جلال الدين القزويني و أحضروا ابن تيمية و صفع ورُسم بتعزيره فشُفّع فيه، و كذلك فعل الحنفي باثنين من أصحاب ابن تيمية.[1]

◆ صدور المرسوم السلطاني بحقّ ابن‌تيمية و أتباعه

و أصدر السلطان محمد بن قلاوون بحقّ ابن تيمية مرسوماً قرئ يوم الجمعة على منبر جامع دمشق، و ممّا جاء فيه: كان ابن تيمية في هذه المدّة قد بسط لسان قلمه، و مدّ بجهله عنان كَلِمه، و تحدّث بمسائل الذات و الصفات، و نصّ في كلامه الفاسد على أمور منكرات، و تكلّم فيما سكت عنه الصحابة و التابعون، و فاه بما اجتنبه الأئمة الأعلام الصالحون، و أتى في ذلك بما أنكره أئمة الإسلام، و انعقد على خلافه إجماع العلماء و الحكّام، و شهر من فتاويه ما استخفّ به عقول العوام، و خالف في ذلك فقهاء عصره، و أعلام علماء شامه و مصره... و لمّا اتّصل بنا ذلك و ما سلك به هو و مريدوه من هذه المسالك الخبيثة و أظهروه، من هذه الأحوال و أشاعوه، و علمنا أنّه استخفّ قومه فأطاعوه، حتّى اتّصل بنا أنهم صرّحوا في حقّ الله سبحانه بالحرف و الصوت و التشبيه و التجسيم... .

و جاء في المرسوم السلطاني أيضاً: بلغنا أنّه قد استتيب مراراً فيما تقدّم، و أخّره الشرع الشريف لمّا تعرّض لذلك و أقدم، ثم عاد بعد منعه، و لم يدخل ذلك في سمعه، و لمّا ثبت ذلك في مجلس الحاكم المالكي حكم الشرع الشريف أن يسجن هذا المذكور، و يمنع من التصّرف و الظهور... و ليلزم كلّ واحد من الحنابلة بالرجوع عن كلّ ما أنكره الأئمة من هذه العقيدة، و الرجوع عن الشبهات الذائعة الشديدة، و لزوم ما أمرالله تعالى به و التمسّك بمسالك أهل الإيمان الحميدة... و قد رسمنا بأن ينادى في دمشق المحروسة و

---

١. *دفع الشبه*، ص٩٠-٩١؛ *البدر الطالع*، ص٩٦.

البلاد الشامية و تلك الجهات الدنيّة و القصية بالنهي الشديد، و التخويف و التهديد لمن اتّبع ابن تيمية في هذاالأمر الذي أوضحناه.[1]

◆ منع ابن تيمية من شدّ الرحال إلى قبور الأنبياء و الصالحين و تكفير العلماء له

ثم في سنة ٧٢٢ ق اعتقل ابن تيمية في قلعة دمشق لقوله: لا تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد،[2] و إنّ زيارة قبور الأنبياء لا تشدّ إليها الرواحل كغيرها، كقبر إبراهيم الخليل عليه السلام و قبر النبيّ صلى الله عليه وآله .

قال الحصني: ثم إنّ الشاميّن كتبوا فتيا أيضاً في ابن تيمية لكونه أوّل من أحدث هذه المسألة التي لا تصدر إلّا ممّن في قلبه ضغينة لسيّد الأولين و الآخرين، فكتب عليها الإمام العلّامة برهان الدين الفزاري نحو أربعين سطراً بأشياء و آخر القول أنّه أفتى بكفره.

و وافقه على ذلك الشيخ شهاب الدين ابن جهبل الشافعي، و كتب تحت خطّه: كذلك المالكي، و كذلك كتب غيرهم، و وقع الاتفاق على تضليله بذلك و تبديعه و زندقة.[3]

و قد أنكر الإمام الفقيه أبوبكر الحصني ـ فيمن أنكر ـ على ابن تيمية منعه من شدّ الرحال إلى زيارة القبر النبوي، فقال في كتابه *دفع الشبه*:

> لم تزل هذه الأمّة المحمّدية على شدّ الرحال إليه على ممرّ الأزمان، من جميع الأقطار و البلدان، سار في ذلك الزرّافات و الوحدان، و العلماء و المشايخ و الكهول و الشبّان، حتّي ظهر في آخر الزمان مبتدع من زنادقة حرّان، لبّس على أشباه الرجال و من شابههم من سيّئ

---

١. *دفع الشبه*، ص٨٤-٨٧، *الدرر الكامنة*، ج ١، ص ١٤٥.

٢. *البدر الطالع*، ص٩٩.

٣. *دفع الشبه*، ص٩٤.

الأذهان، و زخرف لهم من القول غروراً كما صنع إمامه الشيطان، فصدّهم بتمويهه عن سبيل أهل الإيمان... .[1]

◆ حكم قضاة المذاهب الأربعة و غيرهم على ابن تيمية

و في سنة ٧٢٦ق اشتدّت فتنة ابن تيمية بفتواه في تحريم شدّ الرحال إلى قبور الأنبياء و الصالحين و أنّه لا يرخّص في ذلك، و عثروا له على كتاب كتبه في هذه المسألة منذ سنة ٧١٠ق فاتفقوا على تبديعه و تضليله و زيغه و أهانوه و وضعوه في السجن، و كتب قضاة المذاهب الأربعة بالقاهرة على فتوى له في هذه المسألة و حكموا بحبسه و تشهير أمره.[2] و مازال معتقلاً في قلعة دمشق إلى أن مات بها في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان و عشرين و سبع مئة.[3]

و من أجل تلك الدواهي و الطامّات تكلّم فيه من تكلّم من أكابر العلماء و الفقهاء قياماً بواجب النصحية، و هذه الألوكة لا تسع لإستقصاء جميع ذلك، و لكن نسوق هنا بعض النقول لتنجلي الحقيقة و يتبيّن أنّ هذا الرجل ليس بذاك الذي يبالغ فيه مقلّدوه، ولا هو بالمحلّ الذي يدّعيه له أنصار و محبّوه، و ناهيك بشهادة هؤلاء الأئمة الأعلام حجّة علي ذلك.

فقد كان العلّامة ابن رجب الحنبلي يقول في بعض المجالس: معذور السُبكي؛ يعني في تكفيره.

و قال ابن جهبل في آخرماكتبه ردّاً على *الحمويّة الكبرى*: «و نحن ننتظر ما يرد من تمويهه و فساده، لنبيّن مدارج زيغه و عناده، و نجاهد في الله حقّ جهاده».[4]

---

١. *دفع الشبه* ، ص ١٦٨.

٢. نفس المصدر، ص٩٧.

٣. *تذكرة الحفّاظ*، ج٤، ص١٤٩٧؛ *الوافي بالوفيات*، ج٧، ص٢٢.

٤. و قدأورد السبكي في *طبقات الشافعية الكبرى*، ج٩، ص٣٥-٩١ ردّ ابن جهبل **على** ابن تيمية بتمامه، فراجع.

و قال فيه الإمام تقي الدين الحصني: ابن تيمية من أعظم الكذبة الفجّار،[1] و إنّه لا دين له يعتمد عليه».[2]

و قال الشيخ العلّامة ابن حجر الهيتمي في كتابه *الجوهر المنظّم في زيارة القبر المكرّم*:

> مَن هو ابن تيمية حتّي ينظر إليه، أو يعوَّل في شيء من أمور الدين عليه، و هل هو إلّا ـ كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقّبوا كلماته الفاسدة، و حججه الكاسدة، حتّى أظهروا عوار سقطائه، و قبائح أوهامه و غلطاته، كالعزّبن جماعة ـ عبد أضلّه الله و أغواه، و ألبسه رداء الخزي و أرداه، و بوّأه من قوّة الافتراء و الكذب ما أعقبه الهوان، و أوجب له الحرمان.

قال: و ما درى المحروم أنّه أتى بأقبح المعائب إذ خالف إجماعهم في مسائل كثيرة، و تدارك على أئمتهم سيّما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة شهيرة، حتّى تجاوز إلى الجناب الأقدس، المنزّه ـ سبحانه ـ عن كلّ نقص، و المستحقّ لكلّ كمال أنفس، فنسب إليه الكبائر و العظائم، و خرق سياج عظمته بما أظهره للعامة على المنابر من دعوى الجهة و التجسيم و تضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدّمين و المتأخرين حتّى قام عليه علماء عصره، و ألزموا السلطان بقتله أو حبسه و قهره، فحبسه إلى أن مات، و خمدت تلك البدع و زالت تلك الضلالات، ثم انتصر له أتباع لم يرفع الله لهم رأساً، و لم يظهر لهم جاهاً و لا بأساً، ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾.[3]

---

۱. *دفع الشبه*، ص۱۸٤.

۲. نفس المصدر، ص۱۸۸.

۳. سورة البقرة، الآيه ٦١.

قلت: يشير بذلك إلى ما وقع لابن قيّم الجوزيّة و ابن كثير و غيرهما من المهانة و الإذلال و الاحتقار، كما ستأتي حكايته إن شاءالله تعالى.

و قال أيضاً في *الفتاوي الحديثية*:

> ابن تيمية عبد خذله الله و أضلّه، و أعماه و أصمّه و أذلّه، و بذلك صّرح الأئمة الذين بيّنوا فساد أحواله، و كذب أقواله، و من أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته و جلالته و بلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي و ولده التاج و الشيخ العزّ ابن جماعة و أهل عصرهم و غيرهم من الشافعية و المالكية و الحنفية، و لم يقصر اعتراضه على متأخري الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطّاب و علي بن أبي طالب ﷺ.[1]

و الحاصل: أنّه لا يقام لكلامه وزن، بل يرمى في كلّ وعر و حزن، و يُعتقد فيه أنّه مبتدع ضالّ، مضلّ غالّ، عامله الله بعدله، و أجارنا من مثل طريقته و عقيدته و فعله. آمين!

◆ نفاق ابن تيمية

قلت: و قد ذكر ابن حجر العسقلاني بترجمة ابن تيمية في *الدرر الكامنة*: أنّه قال: إن علياً أخطأ في سبعة عشر شيئاً ثم خالف نصّ الكتاب، منها: اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين.[2]

و من الناس من ينسبه إلى النفاق لقوله هذا، و لقوله: إن علياً كان مخذولاً حيثما توجّه، و إنّه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها و إنّما قاتل للرئاسة لا للديانة، و لقوله: إنّه كان يحبّ الرئاسة، و إنّ عثمان كان يحبّ المال، و لقوله: أبوبكر أسلم شيخاً يدري ما يقول، و عليّ أسلم صبياً و الصبيّ لا يصحّ إسلامه على قول.

---

١. *الفتاوي الحديثية*، ص٨٦.

٢. *الدرر الكامنة*، ج ١، ص١٦٣-١٦٥.

◆ **نبذة من فتن أتباع ابن تيمية**

ثم إنّ فتن هذا الرجل و ضلالاته لم تخمد نارها، ولم يذهب من بعد شنارها، بل خلّف من قام بالدعوة إليها ممّن نهج نهجه و سلك سبيله كابن القيّم الزرعي و ابن كثير الشركويني و ابن الكتبي و غيرهم، و قد جرى عليهم نظير ما جرى على إمام ضلالتهم.

فاتّفق أنّ ابن القيّم سافر إلى القدس الشريف ورقى على منبر الحرم و وعظ و قال في أثناء وعظة بعد أن ذكر مسألة الزيارة: ها أناراجع ولا أزور الخليل، ثم جاء إلى نابلس و عُمل له مجلس وعظ و ذكر المسألة بعينها حتّى قال:

فلا يزور قبر النّبي صلى الله عليه وآله فقام إليه الناس و أرادوا قتله فحماه منهم و الى نابلس، و كتب أهل القدس و أهل نابلس إلى دمشق يعرّفون صورة ما وقع منه، فطلبه القاضي المالكي فتردّد و صعد إلى الصالحية، إلى القاضي شمس الدين ابن مسلم الحنبلي و أسلم على يديه! فقبل توبته و حكم بإسلامه، و حقن دمه، و لم يعزّره لأجل ابن تيمية.

ثم جلس القاضي جلال الدين القزويني بالمدرسة العادلية و أحضر جماعة من جماعة ابن تيمية كانوا معتقلين في سجن الشرع، فادّعي على إسماعيل بن كثير أنّه قال: إنّ *التوراة* و *الإنجيل* ما بُدّلا، و إنهّما بحالهما كما أُنزلا، و شهدوا عليه بذلك و ثبت في وجهه فعزّر في المجلس بالدِرّة و أُخرج و طيف به ونودي عليه بما قاله.

ثم أُحضر ابن قيّم الجوزية و ادّعي عليه بما قاله في القدس الشريف و في نابلس فأنكر، فقامت عليه البيّنة بما قال فأُدّب و حُمل على جمل، ثم اعيدوا في السجن.

ثم أُحضر ابن القيّم أيضاً إلى مجلس شمس الدين المالكي و أرادوا و اضرب عنقه، فما كان جوابه إلّا أن قال:إنّ القاضي الحنبلي حكم بحقن دمي و بإسلامي و قبول توبتي،

فأعيد إلى الحبس إلى أن أُحضر القاضي الحنبلي فأُخبر بما قاله، فأُحضر و لم يثبت له عذر، و ضُرب بالدِرّة و أُركب حماراً و طيف به في البلد و الصالحية، وردّوه إلى الحبس، و لم يزل هذا في أتباعه.[1]

و أمّا ابن شاكر صاحب *عيون التواريخ* و يعرف بصلاح الدين الكتبي و بالتريكي؛ فقد ضُرب الضرب البليغ لكونه قال لمؤذنٍ في مأذنة العروس وقت السحر : أشركت، حين قال:

ألا يا رسول الله أنت وسيلتي إلى الله في غفران ذنبي و زلّتي

وأرادوا ضرب عنقه، ثم جدّدوا إسلامه.[2]

ثم خبت نائرتهم و ضاقت دائرتهم إلى أن طلع قرن الشيطان من نجد ـ و هنالك مطلع قرن الشيطان، كما ثبت في الصحيح[3] ـ فأخذ ابن عبدالوّهاب و أتباعه يكفّرون من سواهم من المسلمين؛ بدعوى إقامة دعائم التوحيد الخالص، و نبذ الشرك و البدع، و يستحلّون دماءهم و أموالهم و أعراضهم ـ كالخارجة الأولى ـ ورموهم بكلّ عظيمة، و سمّوا حروبهم مع المسلمين جهاداً، و ما إلى ذلك من أقوالهم الفظيعة و أفعالهم الشنيعة بحقّ أهل القبلة، و أتباع الملّة، فيالله العجب، فهم ـ حقّاً ـ سيئة من سيّئات ذلك الحرّاني المضلّ، عامله الله بعدله!

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.[4]

١. *دفع الشبه*، ص٢١٣-٢١٤؛ *البدر الطالع*، ص٦٩٦.

٢. *دفع الشبه*، ص٨٨.

٣. *صحيح البخاري*، ج٨، ص٩٥.

٤. سورة الحشر، الآيه١٠.

◆ المصادر

* القرآن الكريم.

١. *البداية و النهاية في الملاحم و الفتن*: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨ق.

٢. *البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن التاسع*: محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق: محمد حسن حلّاق ، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ق.

٣. *تاريخ ابن الوردي* : عمر بن مظفّر ، النجف: المطبعة الحيدرية ، الطبعة الثانية، ١٣٨٩ق.

٤. *تجارب الأمم* :أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي، مصر، ١٣٣٣ق.

٥. *تذكرة الحفّاظ:* محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيي المعلّمي، دائرة المعارف حيدر آباد ، ١٣٧٧ق.

٦. *تكملة الصقيل في الردّ على ابن زفيل*: محمد زاهد الكوثري.

٧. *الجوهري المنظّم في زيارة القبر المكرّم:* أحمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي.

٨. *دفع شُبه من شبّه و تمرّد و نسب ذلك إلي الإمام أحمد*: أبوبكر بن محمد الحصني الدمشقي ، تحقيق: لجنة من العلماء، الطبعة الثانية ، ١٤١٨ق.

٩. *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:* احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، بيروت:دارإحياء الكتاب العربي.

١٠. *ذيول تذكرة الحفّاظ:* الحسيني و ابن فهدو السيوطي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، بيروت : دارإحياء التراث العربي.

١١. *رحلة ابن بطوطة*: شمس الدين ابن بطوطة الطَنْجي ، بيروت: دار بيروت للطباعة و النشر، ١٤٠٥ق.

١٢. *صحيح البخاري*: محمد بن إسماعيل البخاري، اسطنبول: دار الطباعة العامرة ، ١٣١٥ق.

١٣. *طبقات الشافعية الكبرى*: عبدالوهّاب بن علي السُبكي ، تحقيق: عبدالفتّاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي، بدون مكان، دار إحياءالكتب العربية.

١٤. *الفتاوى الحديثية*: أحمد بن حجر الهيتمي المكي.

١٥. *نشوار المحاضرة*: محسِّن بن علي التنوخي ، بيروت، ١٣٩١ق.

١٦. *الوافي بالوفيات*: خليل بن أيبك الصفدي باعتناء احسان عبّاس ، بيروت: دار صادر، ١٤١١ق.